لم يتوقف المثقفون العرب عن طرح الأسئلة القديمة التي لم يكف عن طرحها الإجابة عنها أو عن بعضها من خالل ما قدمته أيديولوجيا التنوير التي رسخت الإيمان بالعقل وقدرته على حل المسائل العالقة من الماضي أو المتجددة في الحاضر. وحاسمة من أغلب الشعوب للقيم ومشاريعارتبطت بالتقدم المادي الفعلي والمباشر في مستويات المعيشة والتعليم وفرص العمل واالنفتاح على العالم وتنامي الألمل بالمستقبل. الحداثة في البلدان النامية من فلسفة التنوير الغربي بأكملها. بمظاهره ورموزه كلها إلى داخل كل بيت ومنزل في أكثر القرى والمدن هامشية. الإلعاقة على خطين متقابلين ً ومتقاطعين معا: سياسات الدول الكبرى واستراتيجياتها وما أدت إليه من استقطاب عالمي بنيوي بين المجتمعات المركزية المتقدمة والمجتمعات الطرفية المتخلفة، والسيطرة على الألسواق الداخلية للدول الصغيرة والضعيفة النمو فحسب، البرجوازية أو الألوليغارشية الدولية للنخب التي سيطرت وال تزال على السلطة وأدارت عمليات التنمية وباألحرى إعاقة التنمية في بالقوات المسلحة أو باألجهزة االستخبارية التي غالب ميليشيات وظيفتها تخويف الجمهور وردعه للحصول على خضوعه وطاعته. هذه المجتمعات أدرجت في منظومة الحداثة لكن على مستويات وبنوعية عالقات خارج هذه المنظومة أو خارج تأثيرها، ومحرك مساراتها يأتي من خارجها. تفقده بعدها فتخسر ما ً راكمته سابقا. في ذلك من دون صدام مع الدول الصناعية ً المركزية وأحيانا لقاء حروب طويلة ودموية، مسألة التقدم والتخلف ليست مكتوبة في نسيج أي عقيدة أو وخيارات استراتيجية لقوى مسيطرة. الصراعات والحروب والهجرات والتحوالت الجيواستراتيجية والثقافية، من توزيع أو إعادة توزيع الموارد وعوامل النمو وشروطه، سوى نتيجة مباشرة لنمط من الحداثة المعاقة من ضمن ما أنتجته الحداثة)الكونية(ذاتها من تشكيالت اجتماعية استثنائية تعكس بين القوى العالمية على الموارد الرئيسية المادية والثقافية: العلم والتقنية والصناعة والدولة ومستويات المعيشة والحريات الألساسية وقيم التضامن والتكافل االجتماعي والسالم والألمن والرفاه واالزدهار الروحي والفكري، الحاكمة ومن أجل إعادة إنتاجها كطبقة ماركزت القرار والقوة والعقل والعلم والمعرفة والحياة والسعادة في الغرب والدولة فيها الشعوب التي لم يسعفها الحظ في التقاط الفرص أو في التمتع بموارد كافية، لمعركة التقدم وتعديل توازنات القوة وتوزيع أكثر عدًال للموارد العالمية. الألوليغارشية التي ال تهتم إال بمصالحها الخاصة وال أمل لها بالبقاء إال بالرهان على العنف ودعم الدول الألجنبية. ليست الحداثة نموذج ً ا جاهزا يكفي لتحقيقها السير على منوال ما عرفته المجتمعات الألوروبية في القرنين الماضيين، يخوضها كل مجتمع لتغيير شروط اندراجه القسري في منظومة الحداثة، الشبكة أو الشرك المطبق عليه ويفرض على أصحاب السيادة والقوة في المنظومة الدولية وجوده وينتزع "حقه" ً في أن يبني في الخاصة التي رافقت اندراج ً المجتمعات فيها والمصاعب أو المخانق التي واجهتها.)المواطنين(وكحق عام ال تستقيم السلطة وال تحظى ال ملكية حصرية لفرد أو ألسرة حاكمة. على مسألة تكوين الألمم في الدول المتخلفة التي تكاد تعيش في أزمة اجتماعية وفوضى دائمة تكاد تجرد الشعوب عملي حقوقها السياسية وتقضي على السياسة كممارسة سلمية تفاوضية وقانونية أو جماعة سياسية متضامنة وإرادة جمعية مستقلة وفاعلة. سوى التخبط في حمى البحث عن هويات أهلية "صورية" لم يعد وال في ضمان مشاركتهم في أي قرار يتعلق بمصيرهم. االجتماعية استمالك الدولة كما لو كانت غنيمة والمحاصرة فيها واستخدامها قلعة تحتمي بها وتنظم منها غاراتها على جمهور يفتقر إلى أي لحمة أو رابطة حقيقية أو ها هنا تكمن أهمية نقد الحداثة التاريخية وإعادة تحويلها من أسطورة إلى واقع وانقساماته وتناقضاته وابتكاراته وإبداعاته وما ينجم عن كل ذلك من خراب مصالح البعض وازدهار مصالح البعض آلخر ومكاسبه تشجع على العنصرية والتعصب الديني والمبادرة والسيادة في بعض المجتمعات ويدين أكثرها بالكساح البنيوي والشلل ً الفكري العالم الحديث كما ً هو، القهر والعسف والعنصرية والإقصاء والسلب والنهب والحرب االجتماعية والثقافية السائدة والحاكمة في المجتمعات المتخلفة، الدور الألكبر في تهميش الشعوب وإرساء أسس نظام الوصاية الرباعي الطرف: وصاية والوصاية الروحية لرجال الدين على ضمائر المؤمنين واستتباعهم بتخويفهم من الخطأ واتهامهم بالعجز عن معرفة الطريق الصحيح لإليمان وعن اتباع طريق الفضيلة يسعى القسم الألول من هذا البحث إلى التذكير بمحاوالت بعض أطراف النخبة االجتماعية من رجال الدولة أو رجال الدين أو المثقفين المتنورين لكسر جمود النظم القديمة والسعي إلى إصالحها، الألوروبية ثم إخفاق ً الإصالحات العثمانية التي جاءت تجسيدا لمطالب الدول الألوروبية وتطلعاتها الطامعة في اختراق أسواق الدينية التي اتهمها المصلحون الإسالميون الألوائل بالفساد ً وتجسيد االنحطاط العقلي والديني ، دولة حديثة كان معظم خبرائها ومستشاريها في الجيش الجديد والإدارة من الألوروبيين. العثماني في اسطنبول بتعيين الباشا الجديد ويحاول القسم الثاني أن يصف الوقائع التي أنتجت المشرق الكسيح، وال الإثنية ـ وتعبر عن إرادتها الحرة وتطلعاتها، استقاللها واستمرارها في الضغط عليها وعند الحاجة إلى التدخل العسكري

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي

المباشر وتشكيل التحالفات الدولية لخوض الحرب الشاملة ضد من يطمح إلى تجاوز الخطوط الحمر التي رسمت لها كي ال تستعيد سيادتها أو تنجح في تحقيق أي مشروع للتقدم الصناعي والتقني والعلمي يضاعف من فرص تحرر إرادة شعوبها واستقاللها. تستخدم لتسويد فكرة االستثناء والنقص البنيوي للمجتمعات العربية وألفرادها بصرف النظر عن اعتقاداتهم وثقافتهم. لتحليل عالقات السيطرة والنفوذ، أصبحت أكثر قوة من الوقائع تفيد بأن سبب استمرارها هو الطبيعة الخاصة االستثنائية بالعقيدة إلسالمية. تقبل التغيير طالما أنها ترفض الفصل بين مجال الدين والمقدس ومجال الدنيا والحياة العادية المرتبطة بالمحاكمة ً ا أيضا في مجتمعات المسلمين تمييز المتطرفين من المعتدلين أو المسلمين المسالمين من إلسالمويين السياسيين، المنظمة واألوبئة ً داخل المجتمعات العربية أيضا ليزرع بذور حرب أهلية داخلية قائمة على الشك والخوف المتبادل وفقدان الثقة في إمكانية التعايش بين مسلمين تحرروا من سطوة الدين ومسلمين متدينين أصبح كثيرون ينظرون إليهم على أنهم قنبلة موقوتة. وماكان لهذا التفكير أن يستحق االهتمام لو لم تكن نتيجته تغييب النقاش في ً مسألة الحداثة نفسها كواقع تاريخي مادي، التاريخية التي حكمت تطور المجتمعات أو قطعت عليها طريق تطورها الطبيعي نحا الباحثون إلى التدقيق في هوية هذه الحديثة السياسية واالجتماعية والثقافية، فهمه في الوقت الذي تعمل على تشويه صورته. قابلة للتحول وال عن مقاومة مؤسسات قديمة أو بسبب تمسك الفرد بتراث ديني أو قبلي يتحدى قوانين التحول التاريخي . المجتمعات العربية ليست الوحيدة التي تعاني من أزمة كهذه ومن مظاهرها من نخب أصبحت غريبة عن المجتمع ال يمكن تفسيره بمقاومة أي تراث محلي . العامة وسياستها وانتظام أألفراد في عليه قوة المجتمعات الحديثة االقتصادية وإلنتاجية، أن فهم ما حصل يستدعي قلب آآلية تمام عن سبب التخلف الحضاري في تراث الماضي ، التاريخية التي حكمت اندماج المجتمعات المختلفة فيها ومن ثم تشكلها في صورتها الراهنة الجديدة. هذا االندماج واألفكار التي وجهتها وأيديولوجياتها النامية الجديدة في منظومة الحداثة من مستوى عال، الدولية بما يضمن لها السيطرة على أكثر ما يمكن من الموارد والفوائض والريوع العالمية على حساب البلدان الضعيفة والتابعة. التخلف ثمرة إرادة الشعوب في البقاء على هامش الحداثة أو خارجها بسبب تعلقها ً في عوامل الحداثة المادية والتقنية والعلمية أألسواق والموارد والمواقع االستراتيجية التي تزيد من فرصها في التقدم، إعطاء الصدقية لطروحات إلسالموفوبيا العنصرية إن لم يكن إلى المساهمة النشطة يمثل هذا البحث مراجعة ذاتية ونقدا لدورنا، في مجتمعات ال تكف الحداثة الرثة عن تفكيك عراها وتفجير تناقضاتها الداخلية وزجها في أزمات ومخانق يصعب الخروج منها، الخاصة والكبيرة التي تقع على عاتقنا في العمل إلى جانب الشعوب على تحقيق القيم أألساسية الملهمة في التحرر واالنعتاق والمساواة والتضامن إلنساني والسالم

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي